مسرح الأطفال

تقديم ملف العدد

د. سهير عبدالفتاح
مستشارة ملف العدد – خبيرة المجلس العربي للطفولة والتنمية



قررت هيئة تحرير "خطوة" أن تخصص ملف هذا العدد الجديد من المجلة، لمسرح الأطفال، وللإجابة عن سؤال محدد هو "كيف تستطيع مربيات دور الحضانة أن يقدمن مسرحاً للطفل؟".

لماذا المسرح بالذات؟ لأن المسرح هو أبو الفنون، يجمع بين الأدب، والتمثيل، والتصوير، والموسيقى، والغناء، ولأنه من ناحية أخرى شكل راقٍ من أشكال اللعب. فالمسرح بطبيعته فن طفولي، كما أن الطفل بطبيعته فنان مسرحي.

ونحن نعتقد أن الأطفال كلهم مؤهلون لدخول المسرح، الأطفال العاديون، وذوو الاحتياجات الخاصة أيضاً الذين لا نعتبرهم مجرد معاقين يصلحون للفرجة ولا يصلحون للأداء، بل نعتبرهم قادرين على المشاركة في إنتاج العرض المسرحي إذا عرفنا كيف نتعامل معهم، ونوقظ خيالهم، ونشجعهم على إظهار مواهبهم بطرقهم الخاصة.

وهناك عدة خطوات لابد أن تتبع مع هؤلاء الأطفال، أولها فهم طبيعة الإعاقات التي نتعامل معها، والفروق الموجودة بين الأطفال المعاقين. ثم تأتي الخطوة الثانية وهي إقناع الطفل بقدرته على مشاركة الآخرين، وتقوية ثقته في نفسه، وذلك عن طريق الحوار معه في جلسات متتابعة نكسب فيها مودته، ونشجعه على دخول التجربة والكشف عن مواهبه دون خجل أو خوف، وتأتي الخطوة الثالثة وفيها ننمي هذه المواهب التي كشف عنها الأطفال بالتمارين الرياضية التي تؤدي بمصاحبة الموسيقى، والتدريبات الصوتية، والتمثيل بالإيماء، والحركة الجسدية، والرقص، والرسم، والنحت، والتلوين.

وإذا كانت المقالات المنشورة ضمن هذا الملف تتحدث عن مسرح الأطفال بشكل عام، فسوف نخص مسرح ذوى الاحتياجات الخاصة بدراسات مستقلة في الأعداد القادمة من مجلة "خطوة".

يميز د. محمد عبدالمعطي بين العمل المسرحي والعمل التربوي، ويعارض استخدام مسارح العرائس الموجهة للأطفال في نقل المضامين التربوية أو توصيل المعلومات المدرسية. ويقول أن خبرته في مسرح الطفل أكدت له دائماً أن الصغار مغرمون بالعرض الذي يحوى في داخله كل أسباب المتعة والتشويق وجذب الانتباه.

ويؤكد د. عبد المعطي أن أي مسرح موجه للطفل أياً كان نوعه يتضمن قيماً ومعلومات لابد أن تصل إلى الطفل وتساهم في تربيته وتعليمه دون افتعال. وأية لعبة مسرحية أياً كانت طريقتها في التناول والمعالجة لابد أن تتطرق لمسائل من نوع الخطأ والصواب والخير والشر، والمهم أن تنجح في الولوج إلى عقل الصغير ووجدانه، وتسحره، وتحقق له المتعة التي كان يبحث عنها في العرض.

وعلى عكس د. عبدالمعطي يؤكد د. محمد أبو الخير في مقالته أن النشاط المسرحي داخل جدران الحضانة جزء لا يتجزأ من النشاط التربوي، فالغرفة المسرحية مكونة من أطفال الحضانة، والجمهور يتكون من زملائهم وأساتذتهم وأولياء أمورهم. والعرض المسرحي يهدف إلى إشباع الهوايات المختلفة: التمثيل، والإلقاء، والرسم، والموسيقى. والمسرح في هذا الإطار تربوي وتعليمي بشكل مباشر وغير مباشر.

وإذا كان الأطفال هم العنصر الأساسي في مسرح الطفل فهم يمارسون هواياتهم تحت إشراف المدرب أو المربي الذي يختار لهم النص، ويوضح فكرته العامة، وأبعاد شخصياته بجوانبها الجسمية، والاجتماعية، والنفسية، سواء كانت شخصيات بشرية، أو حيوانات، أو شخصيات خيالية.

ويرى د. أبو الخير أن مسرح الأطفال من أنجح الوسائط التربوية التي تحقق الخبرة المباشرة للطفل المؤدي والطفل المتلقي، لأنه مسرح يتحقق بالأطفال، ويتجه للأطفال.

أما السيد الوراقي فيري أن عالم المسرح ليس بعيداً عن عالم الطفل، لأنه عالم اللعب والخيال الواسع الممتد. لهذا يستطيع المسرح أن يحرك مشاعر الأطفال، وينبه أذهانهم، ويغذيهم فنياً وأدبياً ووجدانياً. ففي فن المسرح تجتمع كل الفنون.

والطفل ليس مجرد متلقٍ. لأنه وهو يشاهد العرض يعيشه ويندمج فيه، ويساهم في صنعه بخياله مما ينعكس على العرض وعلى القائمين عليه، فيحسبون حساب الجمهور الذي





يضيف للعرض من خلال مشاهدته له .

ويؤكد أ. الوراقي أن تعود الأطفال مشاهدة المسرح يعطيهم رصيداً من التذوق والخبرة يجعل منهم في المستقبل جمهوراً للمسرح يحسن التلقي ، ويساعد في خلق مسرح رفيع المستوى .

ويدخلنا د. محمد متولي قنديل إلى عالم خيال الظل ، لنكتشف معه كيف ننشئ مسرحاً باستخدام ظل الأيدي وظل الرسوم المصاحبة لها بقليل من التخيل وبعض الأدوات البسيطة، وكيف يمكننا أن نصنع بظلال أيدينا أفكاراً عظيمة تبقى في مخيلة أطفالنا .

ونحن نحتاج فقط إلى تدريب بسيط للأيدي تستطيع به أن تمثل هذه الأدوات وتعبر عن هذه الأفكار ، بالإضافة إلى قطع كرتونية للتوضيح وإثارة الخيال ، ود. محمد متولي قنديل يشرح لنا كيف يتم ذلك بالرسوم والصور . وينهي مقاله بقوله هذا المسرح العرائسي الجذاب يمكنه أن يوجه الأطفال نحو خبرات ، ومهارات، ومعارف أدبية وفنية تنمي حسهم الجمالي والخلقي وتحقق لهم شخصية إنسانية كاملة متزنة .

أما د. نادر القنة فيري أن مسرح الطفل يلبي احتياجات كثيرة للأطفال في مراحل مختلفة من أعمارهم ، تربوية ، وتعليمية ، ونفسية ، واجتماعية . لكنه يركز على الجانب النفسي ، فالمهم بالنسبة له هو بناء الشخصية القادرة على أن تكتسب المعارف ، وتشق طريقها في الحياة .

ويؤكد د. القنة أن النشاط التمثيلي يساعد على إزالة الشعور بالوحدة والعزلة التي قد يشعر بها الطفل ، لأنه في العرض المسرحي يجد نفسه مع بقية زملائه .

ولكي يحقق العرض المسرحي غايته المرجوة يجب أن يكون عملا مدروساً متكاملاً من كل النواحي يساعد الطفل على أن يندمج فيه ويتوحد مع أبطاله . ولهذا فنجاح التجربة المسرحية مسئولية جماعية ، وليس مسئولية فردية .

ومسرح الطفل يساعد الطفل على التعبير عما يعيش في داخله من أفكار ومعان وأحاسيس ، وبهذا تنمو عواطفه ، ويستيقظ خياله ، ويحقق شخصيته ، ويتصل بالآخرين . ومن هنا يساهم مسرح الطفل في تشكيل الشخصية الوطنية .

أما الدكتور هناء عبدالفتاح فيسعى في دراسة إلى الكشف عن العلاقة المهمة ما بين كل من مشرف المسرح أو الموجه المسرحي أو المعلم المسئول عن الأنشطة الفنية وخاصة في مجال المسرح بين الطفل ، وتحاول كذلك أن تضع خطوطاً عريضة لكيفية هذه العلاقة وجوهرها ، وتضع أمام أعين القارئ والمتخصص الأسس والمبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها هذه العلاقة وهذا النشاط الفني - خاصة فن المسرح .

والكاتب يضع في اعتباره مكانة المعلم ، الموجه ، المشرف ، ومكانة "الطفل" كل منهم على حدة ، لكي نتعرف ونتفهم هذه العلاقة الثنائية بشكل أوضح ، اقتراباً من استيضاح الاستفادة التربوية من النشاط المسرحي وتأثيره الكبير في الصحة النفسية للطفل وتوازنها .

ويطرح الأستاذ عبدالتواب يوسف في مقاله هذا السؤال : هل يعتلي طفل الروضة خشبة المسرح ؟ ويجيب : لقد استكثر عليه البعض مشاهدة العرض المسرحي ، فما بالنا نريد له أن يشخص ، ويمثل ، ويؤدي الأدوار من فوق خشبة المسرح ؟

ثم يتطرق إلى عمل الأطفال في السينما ، ويعبر عن رفضه استغلال الطفولة تجارياً في الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح ، ويستنكر استخدام الأطفال في الإعلانات ، ويعتبر ذلك لوناً من ألوان "عمالة الأطفال" قد يودي بهم ويدمر مستقبلهم .

ولكن الأستاذ عبدالتواب يشجع الأطفال على المشاركة في أداء العروض المسرحية المدرسية ، وإن كان يرفض الاحتراف رفضاً باتاً .

وبعد استراض ما تضمن ملف العدد تجدر الاشارة إلى أنه ينشر في هذا العدد من المجلة تحت باب تقارير ودراسات العرض الذي قدمته د.ليلى كرم الدين للكتاب الأمريكي بعنوان أجنحة للطيران : تقديم فنون المسرح للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصو واشراكهم فيها ، الذي تؤكد من خلاله مؤلفة الكتاب كيف يمكن اقتراح طرق وأساليب لتعديل اتجاهات العاملين مع الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ودفعهم إلى ادماج هؤلاء الأطفال نحو المسرح واشراكهم فيه . فهو كتاب يستحق الإطلاع عليه لما يمثله من رصيد خبرة شخصية ثرية لمؤلفته مع أكثر من ٥٠٠ طفل من العاديين وذوى الاحتياجات الخاصة بإحدى الأكاديميات الأمريكية .